

تعدد أوجه الإعراب في الخطاب القرآني وأثره البلاغي

The multiple aspects of syntax in the Qur'anic discourse and its rhetorical effect

د. نبيلة ملاك *

جامعة باتنة 1 (الجزائر)

nabila.mellak@univ-batna.dz

معلومات المقال

الملخص:

يُعدّ القرآن الكريم معجزة إلهية في ألفاظه وتركيبه، وقد نال اهتمام المفسرين واللغويين الذين بحثوا في بلاغته ونظمه وقراءاته المتعددة لاستكشاف أسرار إعجازه. وتمثل القراءات القرآنية مظهرًا من مظاهر هذا الإعجاز، إذ تناول النحاة الظواهر الإعرابية فيه، معتمدين على التحليل النحوي لتحديد الوظائف والمعاني الدقيقة. ويُعدّ الإعراب وسيلة أساسية لفهم مقاصد النص، فهو ليس مجرد علامات، بل أداة لتبيين الفروق الدلالية بين القراءات. وانطلاقًا من ذلك، تسعى هذه الورقة البحثية المعنونة بـ "تعدد أوجه الإعراب في النص القرآني وأثره البلاغي" إلى إبراز أثر التنوع الإعرابي في إثراء المعنى البلاغي، ضمن دراسة علمية تكمل الجهود السابقة في هذا المجال.

تاريخ الارسال:

2026/11/13

تاريخ القبول:

2026/02/25

الكلمات المفتاحية:

- ✓ القرآن الكريم
- ✓ التنوع الإعرابي
- ✓ البلاغة

Abstract :

Article info

The Qur'an, a divine and miraculous text, has drawn the attention of scholars who study its eloquence, structure, and diverse readings to uncover its meanings.

Received

.....

Accepted

.....

Grammarians have examined these readings to show how syntax shapes meaning and interpretation. Since grammar in Arabic is a key to understanding precise intentions, the study "The Multiplicity of Grammatical Interpretations in the Qur'anic Text and Their Rhetorical Impact" explores how syntactic diversity enriches the Qur'an's rhetorical expression and deepens its significance.

Keywords:

- ✓ The Holy Qur'ans
- ✓ syntactic diversity
- ✓ rhetoric.

1. مقدمة:

القرآن الكريم معجزة الله الخالدة في البلاغة والبيان، نزل بلسان عربي مبين ليخاطب العرب بلغتهم ولهجاتهم، وجاءت القراءات القرآنية لصيقة به مذ تلقى الصحابة القرآن عن رسول الله ﷺ، فهي العلم الذي يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم وبالطريقة المثلى لأدائها، سواء اتفق أئمة القراء فيها على صيغة وصوت معينين، أم اختلفوا فيما بينهم من حيث التلقي، فقال عنها ابن الجزري بأنها "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها"¹، وذكر القسطلاني أنها "علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع"².

ويرتبط القرآن بالقراءات ارتباطاً وثيقاً، إلا أن كلا منهما شيء يختلف عن الآخر بحيث لا يقوى التداخل بينهما لدرجة أن يجعلهما شيئاً واحداً، فالعلاقة بينهما علاقة عموم وخصوص، سواء من حيث المعنى بحيث يفهم من ذكر القراءات القرآنية "ذكر القرآن بينما من ذكر القرآن تفهم أشياء كثيرة منها جانب القراءات، ومنها الجانب اللغوي المتمثل في البناء اللفظي لكلمتي "قراءة" و"قرآن" فإن لكلمة "قرآن" زيادة في البناء على كلمة "قرأ"، وكما نعلم فإن كل زيادة في المبنى تنتج عنها زيادة في المعنى، وتظهر النتيجة في كون القرآن يحتوي القراءة لا العكس.

فالقرآن هو التركيب واللفظ الموحى به إلى رسول الله ﷺ للبيان والإعجاز، أما القراءة فهي النطق بذلك اللفظ بما قرأ به رسول الله ﷺ ونقل عنه بالسند الصحيح المتواتر، وكما ذكر الباقلائي فإن الحروف

تعدد أوجه الإعراب في الخطاب القرآني وأثره البلاغي

وصفة القراءة يجوز فيهما الاختلاف، لا كلام الله القديم الذي لا يجوز فيه الخلاف... فالقراءات متنوعة بخلاف القرآن كلام الله القديم إذ هو واحد لم يتعدد، فلا يتنوع³.

2. الإعراب في اللغة العربية

الإعراب لغة بكسر الهمزة من الفعل أَعْرَبَ، يُعْرَبُ إِعْرَابًا، وهو البيان والإيضاح والإفصاح، وقد ذكر ابن منظور: "عَرَّبَ منطقَه، أي هذبه من اللحن، والإعراب الذي هو النحو إنما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، وأعرَب كلامه إذا لم يلحن في الإعراب، ويقال عَرَّبْتُ له الكلام تعريبًا، وأعرِبت له إعرابًا إذا بينته له حتى لا يكون فيه حُضْرمة⁴."

أما اصطلاحاً فهو "أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة، فالظاهر كالذي في آخر (زيد) في قولك (جَاءَ زَيْدٌ) و (رَأَيْتُ زَيْدًا) و (مَرَرْتُ بِزَيْدٍ)، والمقدر كالذي في آخر (الفتى) في قولك: (جَاءَ الْفَتَى) و (رَأَيْتُ الْفَتَى) و (مَرَرْتُ بِالْفَتَى) فإنك تقدر الضمة في الأول، والفتحة في الثاني، والكسرة في الثالث، لتعذر الحركة فيها؛ وذلك المقدر هو الإعراب"⁵، وقال ابن جني الإعراب: "هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ."⁶

وعلى الرغم من أن ابن جني لم يذكر أشكال الإعراب من رفع ونصب وجر إلا أنه ربط الإعراب بالمعنى ووضوحه، وقد قيل قديماً الإعراب فرع من المعنى.

وفي ذلك قال الجرجاني: "إن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وإن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وإنه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه ولا ينكر ذلك إلا من ينكر حسه وإلا من غلط في الحقائق نفسه."⁷

وقد رد الزجاجي قديماً على من أنكر حقيقة الإعراب ودلالة الحركات الإعرابية على المعاني فقال: "إن الأسماء لما كانت تعتورها المعاني فتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافا إليها ولم تكن في صورتها وأبنيتهأ أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني، فقالوا ضربَ زيدٌ عمرًا، فدلوا برفع زيد على أن الفعل له، وبنصب عمرو على أن الفعل واقع به."⁸

3. التعدد الإعرابي في القرآن الكريم

عكف النحاة منذ القديم على ترسم الأحوال الإعرابية للقرآن الكريم منتهجين في ذلك ما يسمى بمنهج التحليل النحوي ومعرفة الوظيفة النحوية لكل مفردة في التركيب للوقوف على المعاني التي يمكن أن تخرج إليها كل قراءة، مما يؤكد أن الإعراب سمة لطالما افترنت باللغة العربية فهو الذي يحدد المعاني والمقاصد المرادة ويميزها، وفي ذلك قال القيسي: "ورأيت من أعظم ما يجب على طالب علوم القرآن، الراغب في تجويد ألفاظه وفهم معانيه ومعرفة قراءاته ولغاته، و أفضل ما القارئ إليه محتاج معرفة إعرابه، والوقوف على تصرف حركاته وسواكنه، لكون بذلك سالما من اللحن فيه، مستعينا على إحكام اللفظ به، مطالعا على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات، متفهما لما أراد الله -تبارك وتعالى- به من عبادته؛ إذ بمعرفة حقائق الإعراب تُعرف أكثر المعاني، و ينجلي الإشكال، وتظهر الفوائد، و فهم الخطاب، و تصح معرفة حقيقة المراد." ⁹

وبعد التعدد الإعرابي أهم الظواهر التي شغلت أذهان اللغويين والمفسرين عبر العصور في اختلاف القراءات وتعددتها وترجيح إحداها على الأخرى "بحيث يتخصص كل وجه من وجوه هذا التعدد الإعرابي بدلالة خاصة لا يؤديها الوجه الإعرابي المقابل الذي تحمله الكلمة نفسها في التركيب النحوي نفسه." ¹⁰ ونقصد بالتنوع الإعرابي تنوع الصيغ النحوية والدلالية في التعبير عن المعنى الواحد، أو ظهور أكثر من وجه إعرابي أو تركيب نحوي للآية أو الكلمة في القرآن الكريم دون أن يتغير المعنى الكلي للآية، بل يتعدد في ظلاله ويتسع، فلا يُنظر إلى هذا التعدد على أنه اختلاف تضاد، بل هو اختلاف تنوع يُثري النص القرآني ويُظهر مرونته وعمقه الدلالي وإعجازه. ومن أهم المؤلفات التي عنت بمشكل القرآن وتفسيره واختلاف المعاني فيه لاختلاف الحركات الإعرابية نجد:

- معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت207هـ).
- معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي الملقب بالأخفش (ت215هـ).
- معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم السري الزجاجي (ت311هـ).
- معاني القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت338هـ).
- إيجاز البيان في معاني القرآن لمحمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري (ت553هـ).

4. أسباب التعدد الإعرابي في القرآن

يمكن إجمال أسباب تعدد القراءات واختلاف المعاني في النقاط التالية:

اختلاف قراءة الرسول ﷺ، فقد روي عن الرسول ﷺ عدم التزامه بقراءة واحدة في تعليمه للمسلمين القرآن الكريم، والأدلة على ذلك كثيرة مثل الأحاديث النبوية التي كان الرسول ﷺ يصحح فيها قراءة كل من اختلف من الصحابة مع غيره، وكل واحد منهم كان يقول بأنه أخذها عن الرسول ﷺ، وتمثل القراءات المتواترة الكثيرة خير مثال، وقد رويت بأسانيدھا الصحيحة المتواترة عن الرسول صلى الله عليه وسلم.¹¹

أسلوب القرآن المعجز، إذ لا يستطيع أحد أن يحيط بكل مراميہ ومقاصده، فاحتمل كثيرا من المعاني وكثيرا من الوجوه¹²، فنجد التقديم والتأخير، الزيادة، وجود العامل أو إضماره وغيرها، فتغير الوظيفة النحوية يؤدي إلى تغير المعنى، وفي ذلك قال السكاكي: "إن كل واحد من وجوه الإعراب دال على معنى، كما تشهد لذلك قوانين علم النحو."¹³

احتفاظ النحويين لأنفسهم بحرية الرأي وانطلاق الفكر، فلا يعرفون الحجر على الآراء ولا تقديس رأي الفرد مهما علت منزلته¹⁴ وهو موقف القسم الأول من العلماء من هذه الظاهرة، ذلك أن معظمهم قال بالقبول والتقدير، ورأوا أن هذا التعدد مقصود من الله تعالى، وهو من مظاهر الإعجاز البياني، في حين احترز القسم الثاني من التوسع المفرط وشدد بعضهم على ضرورة الالتزام بالقراءات المتواترة والإعرابات التي وردت عن أئمة اللغة حتى لا يقع التأويل في الخطأ.

تعدد القبائل واللهجات فقد استوعب القرآن الكريم لهجات العرب كافة، ولذلك وردت ألفاظ وتراكيب تُنسب إلى قبائل معينة، مما أدى إلى تنوع إعرابي في بعض المواضع.

تعدد القراءات القرآنية إذ أفرزت القراءات المتواترة المروية عن النبي ﷺ تعدداً في الإعراب لبعض الكلمات والآيات، وهذا التعدد لا يُعد خطأ، بل مقصود لذاته، وهو من مظاهر الإعجاز.

مرونة اللغة العربية التي تتميز بقدرتها على التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من صيغة، دون إخلال بالمعنى أو السياق، وهو ما استفاد منه القرآن الكريم في تنوع صوره التعبيرية.

وفيما يلي نماذج للتعدد الإعرابي أوردناها على سبيل الذكر والتمثيل لا الحصر ذلك أن القرآن الكريم عامر بعدد الأمثلة الحمالة الأوجه في الإعراب.

النموذج 1¹⁵

كلمة "غشاوة" في قوله تعالى: ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾¹⁶

الوجه الأول: قرئت بالنصب على المفعولية، أي جعل على أبصارهم غشاوة وقد رجح الفراء¹⁷ هذه القراءة.

الوجه الثاني: قرئت بالرفع على الابتداء، وهي الأرجح عند الزجاج¹⁸، ويكون الوقف عند قوله تعالى "عَلَى أَسْمَاعِهِمْ" ثم يُستأنف الكلام من قوله جل وعلا "وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ"، لأن الختم لا يكون إلا على القلوب والأسماع دون الأبصار، "فالقلوب مجوفة أشبهت بالأكياس فاستعير لها الختم والطبع والأكنة، بينما البصر ليس مجوفاً، فكان الذي يناسبه الغشاوة"¹⁹.

الأثر البلاغي لكل وجه: في وجه النصب يُبرز هذا الوجه شمول الختم لجميع الحواس الداخلة في التلقي والفهم، فحتى الأبصار أصبحت مغطاة، فلا سبيل للهدى، وهذا الأسلوب يبرز شدة الطبع عليهم وقام الحجب، في وجه الرفع يفرق بين الختم الذي يخص القلب والسمع (لأنها مراكز الفهم والاستيعاب)، وبين الغشاوة التي تناسب الأبصار بصفتها حاسة إدراك حسي لا فكري، وهذا أدق دلالة وأعمق بلاغة، وفيه ترقيق للمعنى وتخصيص دقيق للأعضاء حسب وظيفتها.

النموذج 2²⁰

(أضغاث) في قوله تعالى ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾²¹ فقد ذكر الفراء أنها قرئت على وجهين:²²

الوجه الأول: قرئت بالرفع، والرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: (هي أضغاث أحلام)، وهذا الوجه أكثر شيوعاً في القراءة المتواترة، وفيه نوع من التقرير القاطع لما قالوه.

الوجه الثاني: قرئت بالنصب على أنها مفعول لفعل مضمّر تقديره رأيت، أي: (رأينا أضغاث أحلام)، وهذا وجه محتمل ذكره الفراء وغيره من النحويين، لكنه ليس القراءة المشهورة.

الأثر البلاغي لكل وجه: في وجه الرفع يفيد القطع ولتيقن بأن ما رآه الملك مجرد أضغاث، أي: أخلاط أحلام لا تأويل لها، فيها نفي صريح ودالّ على التهوّن من شأن الرؤيا، وكأنهم يرفضونها كلياً دون

رغبة في التفسير، وفي وجه النصب يعطي معنى أن القائلين يتحدثون عن رؤيتهم لها كأضغاث، أي يصفون ما رأوه بأنه لا يستحق التأويل، لكنه أقل حدة من الرفع من حيث التقرير.

النموذج 3²³

كلمة "أرجلكم" في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾²⁴

الوجه الأول: قرئت بالجر، والجر عطف على رؤوسكم، ويكون المعنى على هذا الوجه امسحوا برؤوسكم وأرجلكم، وهي قراءة عاصم في رواية حمزة، وتفيد أن الأرجل تمسح، وقد استند إليها بعض فقهاء الشيعة، أو في حالات خاصة كلبس الخفين.

الوجه الثاني: قرئت بالنصب، والنصب عطف على "أيديكم"، وكون المعنى هنا اغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم، وهي الأرجح، ذلك أن الوضوء يوجب غسل الأرجل لا مسحها، وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي، وغيرهم، تفيد أن الأرجل تغسل كغيرها من الأعضاء، وهو المعتمد في الفقه السني.

الأثر البلاغي لكل وجه: في وجه النصب يؤكد أهمية الطهارة الكاملة للأعضاء الظاهرة، ومنها غسل الأرجل، وهذا أنسب مع ذكر الغسل الكامل للمرفقين والوجه، فالتناسب البلاغي يدعو لإدراج الأرجل ضمن المغسولات، خصوصاً وأنها معرضة للاتساخ أكثر من غيرها، وفي وجه الجر فيه بلاغة خاصة، إذ يدل على الرخصة والتيسير، أو قد يفيد تعدد الأحوال (الغسل عند انكشاف الرجل، والمسح عند سترها بالخف)، وهو من دقائق الإعجاز التشريعي والبياني.

النموذج 4²⁵

كلمة "الحق" في قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَئَرٌ عُقْبًا﴾²⁶

الوجه الأول: قرئت بالرفع على أنه نعت (صفة) لـ"الولاية"، أي: الولاية لله، الولاية الحق، وهو تأكيد لمعنى الولاية الخالصة الصادقة التي لا زيف فيها، وهو وجه مروي أيضاً عن الكوفيين وبعض النحويين.

الوجه الثاني: قرئت بالجر على الوصفية للفظ الجلالة الله، أي: الولاية لله الحق، وهو الوجه الأرجح في التفسير، كما قال ابن عاشور والزمخشري، لأنه يدل على الثناء والتعظيم: (الله الحق، المعبود وحده بحق دون غيره)، وهي القراءة الأرجح "للدلالة على الثناء على جلاله، فهو الحق في إلهيته وربوبيته، بل هو الحق بذاته ومحضه" فهو سبحانه الذي ينفرد بصفة الألوهية الحققة.²⁷

الأثر البلاغي لكل وجه: في وجه الجر: يحمل دلالة توحيدية عقديّة عميقة، إذ يقرر أن الله هو الإله الحق، فتتضمن الآية ثناءً وتقريراً لعقيدة التوحيد بلفظٍ وجيزٍ جامع، وفي وجه الرفع: يعطي بعداً بلاغياً في وصف نوع الولاية، فهي "الحق" لا الباطل، أي: السيادة والتصرف الحقيقية في هذا الموطن لله وحده، لا يشاركه فيها أحد.

كلا الوجهين يخدمان المعنى العقدي والبلاغي، ويكمل بعضهما بعضاً، ويظهر أن إعجاز القرآن في احتواء أوجه متعددة تؤدي جميعها إلى توحيد الله وتمجيده.

النموذج 5²⁸

كلمة "صبر" في قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾²⁹

الوجه الأول: قرئت بالرفع "فَصَبْرٌ جَمِيلٌ" على أنه مبتدأ محذوف الخبر أو خبر لمبتدأ محذوف، المعنى: (أمري صبر جميل)، أو (الواجب هو صبر جميل)، (شأني صبر جميل)، أو (صبري صبر جميل)، ذكره الفراء والزجاج وابن جني، وهو الوجه الأرجح، والقراءة المتواترة، ويرى الفراء أنها مثل قوله تعالى: ﴿فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾³⁰ و ﴿إِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ﴾³¹

الوجه الثاني: ذكر النحاس أنها قرئت بالنصب كما في قوله جل وعلا: ﴿فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾³²، وذكر الفراء أن المعنى بهذه القراءة يكون على الأمر لنفسه بالصبر³³، فالنصب "فَصَبْرًا جَمِيلًا" على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف، أي: (فأصبر صبراً جميلاً) ورد في بعض القراءات الشاذة والشواهد الشعرية.

الأثر البلاغي لكل وجه: في وجه الرفع يعطي دلالة على الثبات والرضا التام، وكأن يعقوب عليه السلام يقرر حاله بلا تكلف ولا طلب، وفيه رصانة وعزة نفس: "شأني هو الصبر الجميل"، البلاغة هنا في السكينة والقبول بالقضاء دون تذمر، أما في وجه النصب ففيه إظهار للعزيمة والتصميم، أي: "سأصبر صبراً جميلاً"، فيبدل على التفاعل المباشر مع المصيبة واتخاذ موقف فعلي.

النموذج 6³⁴

كلمة (رَبُّهُ) قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾³⁵
الوجه الأول: "رَبُّهُ": فاعل مرفوع لـ "ابْتَلَى"، والآية على هذا التقدير: ابتلى الله إبراهيم، وهو الوجه المشهور والمعتمد عند جمهور النحاة والمفسرين.
الوجه الثاني: قُرئت قراءة شاذة بإعراب "إبراهيم" فاعلاً، و"رَبُّهُ" مفعولاً به فيكون المعنى: اختبر إبراهيم رَبُّهُ، أي عرفه وابتلاه بالإيمان واليقين.
الأثر البلاغي لكل وجه: الوجه الأول يُظهر عظمة الابتلاء الإلهي لعبده الصالح، أما الوجه الثاني (وإن كان شاذاً) يحمل بعداً دلاليًا مختلفاً يتناول علاقة العبد بربه في مقام المعرفة واليقين.

النموذج 7³⁶

كلمة (فوج) قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾³⁷.
الوجه الأول: "يوم" منصوب على الظرفية متعلق بالفعل "نحشر"، "فَوْجًا": مفعول به أول منصوب.
الوجه الثاني: قُرئت قراءة شاذة بإعراب "من كل أمة فوج" فاعلاً، و"نحشر" مبنياً للمجهول. أي: ونُحْشِر من كل أمة فوجاً.
الأثر البلاغي: في الوجه الأول، التركيز على فعل الله وقدرته، أما في الوجه الثاني، إبراز حال الناس يوم القيامة، مع تقوية عنصر المفاجأة والرهبة.

النموذج 8³⁸

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾³⁹
الوجه الأول: "جَاعِلٌ" اسم فاعل يعمل عمل فعله، و"خليفة" مفعول به منصوب.
الوجه الثاني: يُتمثل أن يكون "في الأرض خليفة" حالاً، أي: جاعلاً خليفة كائناً في الأرض.

الأثر البلاغي: في الوجه الأول: التركيز على الاستخلاف بوصفه وظيفة، وفي الوجه الثاني: بيان المكان الذي يباشر فيه الخليفة مهامه، أي الأرض.

النموذج 9

لفظة " امرأتك " في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾.⁴⁰

الوجه الأول: قرئت " امرأتك " بالرفع وهي قراءة ابن كثير، ويكون الرفع هنا على البدلية من قوله تعالى " أحد " أي لا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك فإنها ستلتفت تهلك، مما يفيد امتثال الفئة التي سرت مع سيدنا لوط لنهيها على عدم الالتفات إلا امرأته التي لم تمتثل لأوامره فالتفت وكان جزاءها الهلاك.⁴¹

الوجه الثاني: قرئت " امرأتك " بالنصب، وتكون " امرأتك " مستثناة من فاعل " لا يلتفت "، فهي داخلية في النهي لكنها خالفت، أي: لا يلتفت أحد إلا امرأتك فإنها تلتفت، وقال الزمخشري: " استثنيت امرأته من جملة المنهيين عن الالتفات، كأنك قلت: لا يلتفت أحد إلا امرأتك فإنها تلتفت "⁴²، وقال أبو حيان: " وقرئت بالنصب على الاستثناء من أحد. والمعنى: لا يلتفت أحد إلا امرأتك فإنها تلتفت. "⁴³ وذكر ابن عطية أن هذه القراءة تفيد أن المرأة داخلية في النهي، ولكنها خالفت ووقعت في العذاب.⁴⁴

الأثر البلاغي في كل وجه: في قراءة النصب تفيد أنها كانت في ظاهرها من الناجين، لكنها خالفت النهي، وهذا أبلغ في العبرة؛ إذ يدل على أن الانتماء الشكلي لا يعصم من الهلاك إذا خالف المرء أمر الله، كما علّق الزمخشري: ففي قراءة النصب بيان لمخالفتها أمر الله، رغم كونها ضمن الجماعة المنجاة، فاستحققت العقوبة، أما قراءة الرفع فتوحي بأنها ليست من أهل النجاة أصلاً، بل هي من الهالكين، وهذا يفيد العزل الكامل عن بيت النبوة.

5. خاتمة:

إن التعدد الإعرابي في القرآن الكريم واختلاف القراءات القرآنية وعدد الدلالات والمعاني في غير عوج ليس مجرد ظاهرة نحوية، بل هو تجلٍّ من تجليات الإعجاز القرآني الذي جمع بين بلاغة الأداء وسعة المعنى وتنوع الأسلوب، وهو دليل حي على أن هذا الكتاب نزل بلسان عربي مبين يخاطب كل قبيلة

تعدد أوجه الإعراب في الخطاب القرآني وأثره البلاغي

بلسانها، وكل عقل بطاقته، ولا تزال هذه الظاهرة تفتح للباحثين أبوابًا جديدة لفهم النص واستكشاف أعماقه، ومما سبق ذكره فقد خلصت هذه الورقة البحثية إلى جملة النتائج التالية:

- شدة ارتباط علم النحو بعلم تفسير القرآن الكريم.
- حرص الفقهاء على تعلم الإعراب والتمكن منه، فلا بد أن يكون المفسر عالما بالعربية عارفا لعلومها.

- بيان إعجاز القرآن الكريم في إنجازها؛ ذلك أن المفردة الواحدة تكون حمالة أوجه تخرج بها إلى تعدد الدلالات واختلاف المعاني.

- فضل النحو والإعراب على التفسير؛ إذ كانا الفيصل في توجيه وتحديد المعاني في كثير من آي الذكر الحكيم.

- توسيع المعنى وتعددده إذ يفتح التعدد الإعرابي آفاقًا للتأمل في المعاني المختلفة للآية الواحدة، فكل قراءة وإعراب يُبرز وجهًا من أوجه البلاغة والدلالة.

- التكامل بين المعاني لا يؤدي التعدد إلى تناقض، بل إلى تكامل دلالي يُظهر شمولية النص القرآني وقدرته على مخاطبة العقول المتنوعة.

- إثراء جهود المفسرين فقد أتاح التعدد الإعرابي للمفسرين مساحة واسعة من التأمل والتحليل، فظهرت مدارس تفسيرية متأثرة بالقراءات والإعراب.

6. قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، دار ابن الجوزي، القاهرة، دط، دت.

1. ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1980م.

2. ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد النجار، ج 1/2..

3. ابن عطية، المحرر الوجيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت،

ط 1، 1422هـ، ج 3.

4. ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، دون رقم طبعة،

ج 19/15/12/6/1

تعدد أوجه الإعراب في الخطاب القرآني وأثره البلاغي

5. ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا-بيروت، الطبعة الأولى، 1994م.
6. ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الفكر، ج. 1.
7. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج. 9.
8. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق: صدر الدين علي أبو المعارف البوشنجي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 1422هـ، ج. 5.
9. الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، ج. 19.
10. الباقلاني، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق وتعليق وتقديم: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ط 2، 2000م.
11. الزجاجي، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، 1988م، ج 1/2/3.
12. الزجاجي، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شليبي، دار الحديث، مصر، الطبعة الثانية، 1997م، ج. 1.
13. الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، بيروت، الطبعة الثانية، 1973م.
14. الزمخشري، الكشاف، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 1/2.
15. الفراء، معاني القرآن، دار الكتب العلمية، ج. 2.
16. الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، الطبعة الأولى، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1955م، ج 1/2.
17. القيسي، مشكل إعراب القرآن، تح: ياسين محمد السواس، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الثانية، ج. 1.
18. السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وشرحه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1983م.
19. السمين الحلبي، الدر المصون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، 1998م، ج 5/6/9.

20. النحاس، إعراب القرآن، تح: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، 1988م، ج. 2.
21. سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ج. 1.
22. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق: عبد المنعم خفاجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1969م.
23. عبد الكريم الميموني، اختلاف القراءات ودورها في بناء التركيب الصوتي وأثر ذلك في المعنى.
24. عز الدين عبد العزيز، الفوائد في مشكل القرآن، تح: سيد رضوان علي الندوي، المطبعة العصرية، الكويت، د. ط، 1967م.
25. محمد حسان الطيان، القراءات القرآنية وعلاقتها بالأصوات واللهجات، دمشق، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد 72.
26. محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القسم الأول، دار الحديث، القاهرة، د. ت، ج. 1.
27. هادي نحر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تقديم: علي الحمد، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2007م.

7. الهوامش:

- ¹ ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، 1980 م، ص 49 .
- ² مُحمَّد حسان الطيبان، القراءات القرآنية وعلاقتها بالأصوات واللهجات، دمشق، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد 72، ص 268 .
- ³ ينظر: الباقلاني، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق وتعليق وتقديم المحقق الحجة الإمام مُحمَّد زاهد بن الحسن الكوثري. وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقا، المكتبة الأزهرية للتراث، ط2، 2000 م، ص 127.
- ⁴ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج9، ص115.
- ⁵ ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا-بيروت، الطبعة الأولى، 1994م، ص88.
- ⁶ ابن جني، الخصائص، ج1، ص 35.
- ⁷ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تع: عبد المنعم خفاجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1969م، ص76.
- ⁸ الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، بيروت، الطبعة الثانية، 1973م، ص69.
- ⁹ القيسي، مشكل إعراب القرآن، تح: ياسين مُحمَّد السواس، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الثانية، ج1، ص1-2.
- ¹⁰ هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تق: علي الحمد، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007م، ص118.
- ¹¹ عبد الكريم الميموني، اختلاف القراءات ودورها في بناء التركيب الصوتي وأثر ذلك في المعنى، ص1640.
- ¹² في ينظر: مُحمَّد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القسم الأول، دار الحديث، القاهرة، د ت، ج1، ص14.
- ¹³ السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وشرحه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1983م، ص251.

- ¹⁴ ينظر: مُحمَّد عبد الخالق عضيمة، المرجع السابق، ص14.
- ¹⁵ ينظر: الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاشي، ومُحمَّد علي النجار، وعبد الفتاح شلبي، الطبعة الأولى، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1955م، ج1، ص62/ الزجاجي، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبد الحميد، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، 1988م، ج1، ص53/ ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، دون رقم طبعة، ج1، ص270 وما بعدها.
- ¹⁶ سورة البقرة، الآية رقم6.
- ¹⁷ نظر: الفراء، معاني القرآن، تح: مُحمَّد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، 1983م، ج1، ص13.
- ¹⁸ ينظر: الزجاجي، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، مصر، الطبعة الثانية، 1997م، ج1، ص84.
- ¹⁹ عز الدين عبد العزيز، الفوائد في مشكل القرآن، تح: سيد رضوان علي الندوي، المطبعة العصرية، الكويت، د ط، 1967م، ص30.
- ²⁰ ينظر: الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاشي وآخرين، الطبعة الأولى، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1955م، ج2، ص54/ الزجاجي، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبد الحميد، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، 1988م، ج3، ص114/ السمين الحلبي، الدر المصون في علم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد مُحمَّد الخراط، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، 1998م، ج9، ص6.
- ²¹ سورة يوسف، الآية44.
- ²² الفراء، معاني القرآن، دار الكتب العلمية، ج2، ص46.
- ²³ ينظر: الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاشي وآخرون، الطبعة الأولى، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1955م، ج1، ص164/ الزجاجي، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبد الحميد، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، 1988م، ج2، ص71/ ابن عاشور، المصدر السابق، ج6، ص45-46/ السمين الحلبي، المصدر السابق، ج5، ص56.
- ²⁴ سورة المائدة، الآية رقم7.

²⁵ ينظر: الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاشي وآخرون، الطبعة الأولى، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1955م، ج2، ص333/ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، 1988م، ج3، ص273/ ابن عاشور، المصدر السابق، ج15، ص176/ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج2، ص587.

²⁶ سورة الكهف، الآية رقم43.

²⁷ هادي نهر، المرجع السابق، ص123.

²⁸ ينظر: الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاشي وآخرون، الطبعة الأولى، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1955م، ج2، ص72/ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، 1988م، ج3، ص15/ السمين الحلبي، الدر المصون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، 1998م، ج9، ص14/ ابن عاشور، المصدر السابق، ج12، ص275.

²⁹ سورة يوسف، الآية رقم18.

³⁰ سورة البقرة، الآية رقم195، سورة المائدة، الآية رقم91.

³¹ سورة البقرة، الآية رقم227.

³² سورة المعارج، الآية رقم5.

³³ ينظر: الفراء، المصدر نفسه، ج2، ص39.

³⁴ ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج1، ص147/ ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، دار الفكر، ج1، ص309.

³⁵ سورة البقرة، رقم الآية124.

³⁶ ينظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، ج19، ص165/ ابن عاشور، المصدر السابق، ج19، ص119.

³⁷ سورة النمل، الآية رقم83.

- ³⁸ ينظر: ابن جني، الخصائص، تحقيق مُحمَّد النجار، ج2، ص100/ سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ج1، ص299.
- ³⁹ سورة البقرة الآية رقم30.
- ⁴⁰ سورة هود، الآية رقم80.
- ⁴¹ أبو جعفر أحمد بن مُحمَّد النحاس، إعراب القرآن، تح: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، 1988م، ج2، ص296.
- ⁴² الزمخشري، الكشاف، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج2، ص434.
- ⁴³ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق: صدر الدين علي أبو المعارف البوشنجي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1422هـ، ج5، ص168.
- ⁴⁴ ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي مُحمَّد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، ج3، ص421.